في الدولة الايوبية في خلافة الدين بن يوسف توفي كي قال قال الامام علم الحروف المقطعة
في اوائل السور وقد تحصل لي فيها احد عشر قولا او ازيد ولا اعرف احد حكم عليها بعلم ولا حكم بعقل
فيها الى فهم والذي اقول انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلى عليهم حم فصلت وص وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له
في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وقيل هي تنبيهات لان القرآن كلام عزيز وقرآن حكيم
وفوائده عزيزة ومعانيه كثيرة فينبغي انه يرد على سمع منتبه فكان من الجائز ومقتضى البشرية
في بعض الاوقات في عالم البشر مشغولا باشتغال اهل البيت ومصالح الامة فامر الله تعالى
جبرائيل بان يقول عند نزوله الم وحم وطه وطس ليسمع النبي صلى الله عليه وسلم
صوت جبرائيل فيقبل عليه ويصغي اليه كأنها كلمات التنبيه والايقاظ ومعادن مقدمات
الوحي الالهي لرفعة ما يلقى ويوحى بعدها يكون التفصيل لذلك اي لجامع الاسرار
القرآنية ومحافل علومها ومطالع الانوار القرآنية ومحامل احكام حكمها وقيل ان هذه الحروف ذكرت
في اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي ا ب ت ث فجاء
بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها
فيكون ذلك تقريعا لهم ودلالة على عجزهم ان يأتوا بمثله بعد ان علموا انه منزل بالحروف
التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها وفيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف
معان واسرار لان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي علوم الاولين والآخرين فمن علوم
آدم عليه السلام وادريس عليه السلام علم الحروف وورد في الخبر انه نزل على آدم صحف فيها
حروف الهجاء التي نزل فيها على آدم عليه السلام علم الاسماء كلها في اوائل السور فعلم منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الاسماء كلها فافهم فتوسر السؤال السابع والخمسون من
خواتيم الحكم ذكره الامام في الاتقان في النوع الثالث والاربعون منه في المحكم والمتشابه حيث
قال اورده بعض العلماء سؤالا وهو انه هل للمحكم مزية على المتشابه ام لا فان قلتم بالثاني فهو
خلاف الاجماع او بالاول فقد نقضتم اصلكم في ان جميع كلامه سبحانه سواء وانه منزل
بالحكمة الجواب قال الامام اجاب بعض المحققين عن ذلك بان المحكم كالمتشابه من وجه
ويخالفه من وجه فيتفقان في ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الواضع وانه لا يختار
في ان المحكم بوضع اللغة لا يحتمل الا الوجه الواحد فمن سمعه امكنه ان يستدل به في الحال والمتشابه
يحتاج الى فكر ونظر ليحمله على الوجه المطابق ولان المحكم اصل والعلم بالاصل اسبق ولان المحكم يعلم مفصلا
والمتشابه لا يعلم الا مجملا وجواب آخر المتشابه كالمحكم من جهة انه الثلاوة لما ورد في صحيح

الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا
من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف
الحديث فيبتنى من هذا الوجه مزية المحكم على المتشابه فافهم والله اعلم السؤال الثامن والخمسون
من خواتيم الحكم ما معنى المحكم والمتشابه عند المفسرين اختلف في ذلك على ثلاثة اقوال
احدها كله محكم وكله متشابه والثالث وهو الصحيح المعول عليه انقسامه كتاب الله تعالى الى
محكم ومتشابه كما قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات الجواب اختلف في معنى المحكم والمتشابه على اقوال واختلف ايضا في تعيينها
فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه
كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة من اوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه
نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها ولذا اورد في تأويله وجوه
متعددة عن ابن عباس وغيره وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال
والحروف في اوائل السور وقيل عن ابن عباس رضي الله عنه قال المحكمات ناسخه
وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ولا يعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك
منه متشابه وقيل المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ منه وقيل المحكم الذي
يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكم ما لم ينسخ منه والمتشابه ما قد
نسخ منه وقال جم غفير من اهل التحقيق المتشابهات فيما بلغنا الم والمص وطه وحم وامثالها
السؤال التاسع والخمسون من خواتيم الحكم هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه او لا يعلمه الا الله تعالى
الجواب قال الامام اختلف في ذلك على قولين منشأهما الاختلاف في قوله تعالى والراسخون
في العلم هل الراسخون معطوف على الجلالة وقوله يقولون حال من الراسخون فعلى تقدير العطف
القول الاول وهو العلم بالمتشابه لاهل الرسوخ فيه اكرمهم الله تعالى بفيض فيضه وعلمهم تأويل المتشابه
وهو علم الاولياء كما حكى مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم فقال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انا ممن يعلم تأويله
وقد حصل له هذه التشريف والرسوخ بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان بهذا الدعاء حبر الامة وترجمان القرآن
وعن مجاهد في قوله والراسخون في العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه ومنسوخه
ولا حلاله ولا حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا القول الجليل صاحب الفضائل الراسخة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)